الشيخ إمام
في تونس

obeikandl.com

obeikandl.com

العلاقة بين الشيخ إمام وعشاقه فى تونس علاقة خاصة جدا ، فمن تونس كان أول من قام بتسجيل أغانيه بطريقة حرفية فى عام ١٩٧٤ بحوش قدم و هو مهندس الصوت المناضل اليسارى **الهاشمى بن فرج** ، ثم عمل بعد ذلك على أن تخرج هذه الأغانى عبر إسطوانة صدرت فى باريس عام١٩٧٨ ، وهى أول إسطوانة تصدرها دار الإسطوانات العريقة"أصوات من العالم" لمغنى عربى، وسرعان ما تلقفها المذيع البارز بإذاعة تونس الدولية **الحبيب بلعيد** الذي كان يبث تلك الأغاني في منوعته الأسبوعية كل أربعاء. وأيضا على يد المناضل **التونسى الصادق بوزيان** خرج الشيخ إمام من مصر إلى فرنسا ليغنى فيها بالإضافة إلى مجموعة من الدول الأوربية ثم الدول العربية ، بعد عشر سنوات من المحاولات المستميتة.

الصادق بوزيان

الهاشمي بن فرج
والحبيب بلعيد

صور الشيخ إمام ونجم على غلاف الاسطوانة التى صدرت فى باريس عام ١٩٧٨

لهذا نجد أن الشيخ إمام قد اختص قد تونس بأربع زيارات تم الإشارة إليها بالحوار الرابع وملخصها كالآتى :

١ - الزيارة الأولى فى عام ١٩٨٤ بدعوة من الاتحاد التونسى العام للشغل.

٢- الزيارة الثانية فى مارس ١٩٨٩ بدعوة من الاتحاد العام التونسى للطلبة (اتحاد إخوانى)

٣ - الزيارة الثالثة فى أواخر عام ١٩٨٩ والعودة فى ٢٤ يناير ١٩٩٠ وذلك بدعوة من رابطة حقوق الإنسان، وقدم الحفل الدكتور منصف المرزوقى رئيس الرابطة التونسية لحقوق الإنسان آنذاك ، والرئيس الحالى للجمهورية التونسية وهو من عشاق الشيخ إمام .

٤- أما الزيارة الرابعة فكانت فى نوفمبر ١٩٩١م: ولم يتم الإشارة إليها فى الحوار الرابع لأنها كانت بعد إجراء الحوار.

وفى مقابلة مع الصديق **نجيب بلعراس** بمنزله بتونس العاصمة حكى لى قصة هذه الزيارة فقال:

فى نوفمبر من عام ١٩٩١ قررت جمعية متساكنى المروج الثاني بتونس العاصمة إقامة حفل التيليطون من أجل جمع أموال للمعاقين جسديا .

وظهرت فكرة دعوة الشيخ إمام لإحياء هذا الحفل، أولا لحبنا للشيخ وثانيا لآن الشيخ عنده إعاقة هو الآخر حيث إنه ضرير، واستقر رأى الجمعية على إيفادى إلى مصر لاصطحاب الشيخ إمام فى رحلة السفر من القاهرة إلى تونس ، وبعد إعداد الأوراق اللازمة سافرت إلى القاهرة ، وفى المطار كانت هناك مفاجأة غير سارة حيث احتجزتنى سلطات الأمن بالمطار لاستجوابي عن سبب الحضور ولماذا الشيخ إمام بالذات فكانت إجابتى أننا ننوى إقامة حفل لمساعدة المعاقين والشيخ إمام أحد هؤلاء المعاقين . وانتهى الأمر عند هذا الحد .

عن طريق صديق تونسى بالقاهرة توصلت إلى حوش قدم حيث يقيم الشيخ إمام الذى أبدى سعادته بعد معرفة سبب حضورى وأخذ يحدثنى عن ذكرياته فى الزيارات الثلاث السابقة لتونس وعن العلاقة الخاصة التى

تربطه بالجمهور التونسى. وبعد إتمام إجراءات السفر ذهبنا للمطار وتم تسجيل الأسماء وتسليم الحقائب وجلسنا فى الاستراحة فى انتظار إقلاع الطائرة ، وبعد دقائق استدعينا إلى مكتب مسؤول أمنى كبير بالمطار واصطحبنا إلى أسفل الطائرة حيث كانت حقائبنا موجودة وتم تفتيشها دون أن نعلم عن أى شيء يبحثون ، وأخيرا سمح لنا بالسفر .

بعد وصولنا إلى تونس ونزولنا من الطائرة ، فوجئت برجل أمن يسألنى: هل أنت فلان وهل هذا هو الشيخ إمام ؟ فأجبته بنعم فقال لى : تفضلا معى واصطحبنا إلى مكتب الأمن بالمطار حيث تم استجوابى عن سبب حضور الشيخ إمام وأين سيقيم وما إلى ذلك من أسئلة بوليسية ، ثم تركونا نخرج من المطار. الطريف أنه أثناء اصطحاب رجل الأمن لنا فى الطريق لمكتب الأمن اقترب منى الرجل وسألنى بصوت خافت : هل معك شريط للشيخ إمام لتعطينى إياه مشكورا ؟ فأجبته معتذرًا!

كان فى استقبال الشيخ بالمطار عدد كبير من محبيه ، وكان الشيخ سعيد بهذا الاستقبال الحافل . وذهبنا إلى منزلى حيث كانت الإقامة طوال فترة الزيارة التى كان مقررا لها شهر أضيف إليه عدة أيام . كان لدينا كورال أطفال أسميناه "كورال الشيخ إمام" وقبل الحفل بدأ الشيخ فى عمل تدريبات لهذا الكورال الذى غنى معه فى حفل التيليطون الذى أقيم يوم ٢٩ نوفمبر١٩٩١ فى قاعة المؤتمرات بتونس العاصمة .

الشيخ إمام بمنزل نجيب بلعراس عام ١٩٩١

وبعد الحفل وخلال فترة الزيارة لبى الشيخ دعوة الاتحاد العام لطلبة تونس "الاتحاد التقدمى" وأقام حفلتين فى مدينتى صفاقس والشابة .كما لبى كثير من دعوات الأصدقاء لاستضافته فى بيوتهم للاحتفال به ، كما حضرت الإذاعة الوطنية وسجلت مع الشيخ بعض الأغانى النادرة والتى لاتغنى فى الحفلات العامة ، كذلك سجل مع التليفزيون التونسى مع المرحوم نجيب الخطاب.

ومن بين اللقاءات الهامة للشيخ إمام خلال هذه الزيارة لقاؤه مع أحمد السماوى وزير الشئون الاجتماعية وكذلك نبيهة جدانة وزيرة الدولة للشؤون الاجتماعية المسؤولة عن المعاقين وفى نهاية شهر الزيارة مرض الشيخ إمام وتم تمديد الإقامة لمدة أسبوع أخر حتى يتم الشفاء وفى رحلة العودة الى القاهرة رافقه الأخ بشير القطارى وكانت لحظة الوداع مؤثرة جدا كنا نبكى جميعا بما فينا الشيخ إمام. إلى هنا انتهى كلام الصديق نجيب بلعراس.

فرقة كورال الشيخ إمام

أما عن كيفية اكتشافى لتلك العلاقة الخاصة بين الشيخ إمام وعشاقه من الشعب التونسى ، فسوف أبدأ الحكاية من البداية : فى أحد أيام شهر نوفمبر عام ٢٠٠٤ تلقيت مكالمة هاتفية من شخص

لهجته غير مصرية، عرفنى بنفسه وأنه فى زيارة للقاهرة لاقتفاء اثر الشيخ إمام ، وقد نصحته الأستاذة صافى ناز كاظم بمقابلتى للمساعدة فى هذا المجال، رحبت به وتقابلنا وبدأ يحكى قصته مع الشيخ إمام كالآتى :

كريم السمعلى

الطيب معلى

"تعود معرفتي بالشيخ إمام إلى نهاية فترة الطفولة وبداية المراهقة أي بالتحديد بداية الثمانينات. فقد رافقتني أغاني الشيخ إمام في رحلة الخروج من عالم البراءة إلى بداية الوعي الفني والسياسي.

وفي حين أن غالبية الشباب في تلك الفترة كانوا يتعرفون عليه في بداية دراستهم الجامعية عن طريق التأطير الإيديولوجي اليساري تعرفت إليه وأنا في بداية دراستي الثانوية حتى أني كنت أنسخ وأقرض أصدقائي شرائطه لاكتشاف هذا العالم الجديد من الضرب. لكن الطريف أن حلقة المحبين التي تكونت حولي لم تكن و لم تصبح فيما بعد مسيّسة بأي طريقة. يعني ذلك أن ما جذبنا إليه هو قيمة الموسيقى وطرافة المواضيع أكثر منه أي هم ثوري أو سياسي كما في أغلب الحالات في جميع أنحاء العالم العربي .

فى عام ١٩٨٤ حضر الشيخ إمام لى تونس وأقام عدة حفلات. بالنسبة لي حضرت حفلتين من تلك الحفلات وهما حفلتا قاعة القبة

في ٢ و٩ سبتمبر ١٩٨٤، وكان الحضور كثيفا وحماسيا كما تشهد عليه التسجيلات المرئية المتوفرة لتلك الحفلة. ولذكائه و فطنته لم يكن الشيخ إمام يغني نفس البرنامج في حفلاته بل كان ينوع أغانيه لوعيه بأن تسجيلاته الحية ستكون أشد نقاءً مما كان يستنسخ من شرائط القعدات، حيث النقاء والصهللة إذ أن لقاءه بالجمهور ورد فعله كان يحفزانه لإعطاء أجمل ما عنده.

الغريب في قصة الشيخ إمام مع تونس أنه جمع حوله جميع أطياف المعارضة من يساريين إلى قوميين إلى إسلاميين خلافا لأغلب الدول العربية التي ينفرد فيها اليساريون بحبهم واحتضانهم للشيخ إمام لاعتبارات قد تكون أكثر إيديولوجية منها فنية ، ولم تنحصر أغاني الشيخ إمام على الجماهير الطلابية بل تجاوزتها إلى الطبقة المثقفة وكل من كان لهم هم فني وسياسي تترجمه أغاني الشيخ إمام بلذاعتها وطرافتها.

وعلى الصعيد الشخصي ظللت مهتما بالشيخ إمام وأثره ، أقتفي أخباره وأجمع وأصنّف أغانيه إلى أن شاءت الأقدار أن ألتقي به في بداية التسعينات في سهرة خاصة. وقد تجاذبنا أطراف الحديث على مدى ثلاث ساعات ، أسئلة وأجوبة وأغاني وذكريات وكانت أجمل هديّة لي وأنا على أبواب العشرين. وبعد هجرتي إلى كندا في سنة ١٩٩٣ ظل الشيخ إمام وأغانيه يسكنان كياني كجزء أليف منه حتى جاءت سنة ١٩٩٥ حين قرأت نعيه في مونتريال في مجلة "أفريقيا الفتاة" التونسية الصادرة في باريس. واستغربت من نفسي أني لم أحزن للخبر بقدر ما كنت مهووسا ومسكونا بذلك الفنان الذي كان في نظري بطلا وظاهرة فريدة لن تتكرر. لكني عاهدت نفسي ذلك اليوم أن أرد جميل ذلك الفنان العبقري الجميل في يوم من الأيام بأي شكل من الأشكال. لكن كيف؟

تشاء الصدف مرة أخرى أن تكون سنة ١٩٩٥ هي نفس السنة التي تتحول فيها الإنترنت إلى مجال الجامعات ومراكز البحوث. لكنها كانت لا تزال بعد جنينية. وفي سنة ٢٠٠٢ بدأت العمل على موقع الملتقى moultaka.info لتجميع ونشر تراث الشيخ إمام ولازالت الرحلة متواصلة

إلى اليوم» . إلى هنا انتهى كلام « **كريم السمعلى**» .

بعد أن سمعت هذا الكلام شعرت براحة شديدة ، فهذا ما كنت أتمناه لتراث الشيخ إمام . بالفعل أطلعته على كل ما عندى من مواد تخص الشيخ وتركت له اختيار ما يريد ، كما اصطحبته لزيارة أسرة المستشار نور الدين العقاد بالمعادى الذين قدموا كل ما طلب منهم بعد أن علموا حقيقة ما يقوم به هذا الإنسان الوفى ، كما سافر إلى الزقازيق للقاء الصديق الدكتور عصمت النمر أحد أهم حفظة تراث الشيخ إمام ولم يبخل عليه بما عنده من نوادر للشيخ ، وفى عام ٢٠٠٩ زار القاهرة مرة أخرى لنفس الغرض.

كريم السمعلى يجسد مقولة "الحب الايجابي" ، وهو أن تفعل شيئا نافعا ومفيدا لمن تحب وألا تكتفى بالإعجاب والانبهار فقط .

كريم السمعلى مع د. عصمت النمر

عن طريق صديقى كريم السمعلى تعرفت على صحفى تونسى هو «**الطيب معلى**» يعمل فى كندا منذ عدة سنوات ، حيث تقابلنا بالقاهرة أثناء زيارته لها فى يناير ٢٠١١ ، شعرت أثناء المقابلة أننى أمام شخص عاشق للشيخ إمام أو يمكن أن نطلق علية "مجنون الشيخ إمام" ، وهذا ماجعله يدخل قلبى منذ اللقاء الأول وأصبحنا أصدقاء نتواصل عبر الفيس بوك . علمت من الطيب أنه تم إطلاق نادى أحباء الشيخ إمام بدار الثقافة

ابن رشيق بتونس العاصمة ، حيث يلتقى يوم الخميس من كل أسبوع مجموعة من الموسيقيين مع الجمهور المحب للشيخ إمام ويتم تقديم أغانى الشيخ التى يُتفق عليها مسبقا بعد عمل التدريبات اللازمة . بعدها تلقيت دعوة صداقة للاشتراك فى صفحة النادى وذلك من أحد الفنانين المشاركين به وهو الفنان **خالد شامخ** ،وأصبحت بعدها صديقاً عبر الفيس بوك لكثير من أعضاء النادى ومتابع لنشاطه .

أعضاء نادى أحباء الشيخ إمام يغنون فى يوم الموسيقى العالمى بشارع الحبيب بورقيبة فى يونيو ٢٠١٢ والجماهير تردد معهم أغانى الشيخ بحماس شديد

صورة من فرح الطيب وريم واجميع يغنون شيد قصورك ع المزارع

فى إحدى زيارات صديقى الطيب معلى لتونس ومن خلال نادى أحباء الشيخ إمام تعرف على الآنسة **ريم بنجنات** إحدى عضوات فريق الغناء بالنادى والتى تتمتع بصوت جميل ، وتمت الخطوبة و سافر إلى كندا ثم عاد ليتزوجا فى يوم ١٢ أكتوبر ٢٠١٢ ومن الطريف أن أغانى الفرح اختيرت من أغانى الشيخ إمام ، وتم طبع كلمات الأغانى المختارة وتوزيعها على المدعوين . كانت هدية الطيب لعروسه هى رحلة إلى القاهرة ليقتفى أثر الشيخ إمام الذى كان سببا فى هذا الزواج . وبالفعل حضرا إلى القاهرة يوم ١٥ أكتوبر ، وأمضيا عشرة أيام رافقتهما خلالها فى زيارة حوش قدم حيث كان يعيش الشيخ إمام

وفى نهاية الزيارة أبدى صديقى الطيب ملحوظة ذكية ، وهى أنه لا يوجد شيء مادى بحوش قدم، يدل على أن رجلا بقيمة وقامة الشيخ إمام قد عاش فى هذا الحى ، وطبعا هو محق فى هذا لأن السكن الذى كان يقيم فيه الشيخ وبه مقتنياته قد تم التنازل عنه و نقلت مقتنياته إلى أبو النمرس عند أحد الورثة . ولقد آجريت أنا شخصيا اتصالا مع من آلت إليه شقة الشيخ وذلك من أجل استعادتها لتكون متحفاً يجمع تراث الرجل ،

ووجدت استجابة ولكن مطلوب مبلغ من المال كبير آمل أن نتمكن من جمعه بمعاونة محبى الشيخ . وأيضا تم زيارة أبو النمرس حيث ولد الشيخ ، وكذلك زيارة الشاعر الكبير أحمد فؤاد نجم الذى فرح بهما وشارك ريم فى غناء بعض أغانى الشيخ إمام ، وأيضا تم زيارة الشاعر محمود الطويل الذى استضافنا يوما كاملا بمزرعته . الطريف أنه أثناء زيارة أبو النمرس استقبلنا على مشارف المدينة ابن شقيق الشيخ وهو الأستاذ شعبان عيسى ومعه أحد أقاربه الذى مد يده ليصافح الطيب معلى ومُعرفا بنفسه قائلا : رزق الزغبى **مجنون الشيخ إمام** فرد عليه الطيب - دون تفكير - **وأنا أجن منك ، فقلت فى نفسى مدد يا شيخ إمام مدد .**

علمت من الأستاذ فتحى هاشم الناشر وصاحب مكتبة جزيرة الورد أنه سيقام معرض للكتاب فى تونس مع بداية شهر نوفمبر أى بعد أيام من عودة الطيب ، وعلى الفور خطرت لى فكرة زيارة تونس لحضور حفل التوقيع لكتابى "الشيخ إمام ونجم .. عشاق بهية" ، بالإضافة إلى تلبية دعوة صديقى الطيب معلى واكتشاف هذا العالم الجميل .. عالم الحب والوفاء لمولانا الشيخ إمام .

وما إن علم صديقى المهندس أنس المنوفى برغبتى هذه حتى طلب منى جواز السفر وتحديد اليوم المناسب ، ثم فاجئنى بأن سكرتارية مكتبه قد أنهت إجراءات السفر وحجز الإقامة لنا نحن الاثنين ، وكانت مفاجأة سارة بالنسبة لى ، وجدير بالذكر أن أنس المنوفى من محاسيب مولانا الشيخ إمام وهو أول من أعطانى أشرطة أغانيه.

سافرنا إلى تونس يوم ٦ نوفمبر ٢٠١٢ وبعد وصولنا ونحن وقوف فى طابور إنهاء إجراءات الدخول ، تقدم منى شاب وعرفنى بنفسه قائلا : **عصام بن عثمان** مجنون الشيخ إمام فى تونس وطلب منى جوازات السفر وأنهى الإجراءات بسرعة وخرجنا لنجد فى استقبالنا مجموعة من الشباب والشابات فى مقدمتهم الطيب وريم وخالد شامخ .

في المطار مع مجنون الشيخ إمام في تونس

بعد وصولنا إلى «فندق أفريقا» حيث الإقامة أطلعنا الطيب على فعاليات برنامج الزيارة وكان برنامجا حافلا . بدأ ثانى يوم فى السابعة والنصف صباحا حيث كان لنا لقاء بإذاعة "كلمة"لمدة نصف ساعة عن مسيرة الشيخ إمام ومدى تأثير أغانيه فى الجماهير على مستوى الوطن العربى ، بعد اللقاء كانت فى انتظارنا سيارة لتقلنا إلى مقر وزارة التربية حيث رتب لنا الأخ عصام بن عثمان – وهو مدير المراسم بالوزارة – ميعاد لقاء مع وزير التربية الأستاذ عبد الطيف عبيد الذى قابلنا قرب باب مكتبه مرحبا ومرددا :

مصر يا امه يا بهيه
يام طرحة وجلبيه
الزمن شاب وانتى شابه
هو رايح وانتى جايه

كان لقاءً دافئا تحدث فيه سيادته بحب شديد عن مصر ، وأيضا عن ذكرياته مع الشيخ إمام فى حوش قدم حيث زار مصر عدة مرات وكذلك ذكرياته خلال زيارات الشيخ لتونس.

لقاء السيد وزير التربية الأستاذ عبد اللطيف عبيد

فى المساء ذهبنا إلى دار الثقافة ابن رشيق لحضور بروفات الأغانى التى ستقدم بالنادى يوم الخميس ، واستقبلنا مشكورا أمام الدار الأستاذ **شكرى لطيف** المدير المسؤول ، وأثناء ذلك أدركت وجودنا - كمصريين - سيدة عادية تسير بالشارع وعلى الفور تقدمت نحونا وطلبت أن تسمعنا أغنية بصوتها تقلد فيها المطربة نجاة الصغيرة ، فرحبنا بذلك وقدمت مقطعًا من إحدى الأغنيات بصوت يقترب من صوت نجاة الصغيرة فعلا ، ووجدتنى أردد : **يا له من شعب فنان** . يوم الأربعاء كان موعدى لحضور حفل توقيع كتاب "الشيخ إمام ونجم .. عشاق بهية" ، وسعدت بلقاء الجمهور التونسى المثقف الذى سألنى فى تفاصيل كثيرة عن مسيرة الشيخ إمام ونجم .

السيدة التى غنت لنجاة الصغيرة
ويتوسطنا الأستاذ شكرى لطيف

فى معرض الكتاب

فى يوم الخميس ٨ نوفمبر كان لنا أول لقاء مع أعضاء نادى أحباء الشيخ إمام بدار الثقافة ابن رشيق ، تم استقبالنا بالورود وتسابق الجميع لأخذ صورة تذكارية مع عود الشيخ الذى كنت أحمله معى من القاهرة ، وقُدمت لى صورة شخصية كهدية رسمها صديقى - عبر الفيس بوك - نبيل ماجرى الذى يقطن فى مدينة بنزرت ويحضر أسبوعيا مع ابنته مريم لحضور فعاليات نادى أحباء الشيخ إمام ، شىء مبهر .. فريق من الموسيقيين يؤدى بحرفية عالية ..الأصوات التى تؤدى جميلة ومدربة .. الجمهور يردد بحماس .. روح طيبة تسود بين الجميع بفضل قدرة الأستاذ شكرى لطيف على ضبط إيقاع فعاليات النادى.

الصورة التى قـمت لى كهدية

جانب من جمهور نادى أحباء الشيخ إمام بدار الثقافة ابن رشيق

سافرنا يوم السبت ١٠ نوفمبر بصحبة الصديق الطيب معلى وريم إلى بنزرت لتلبية دعوة أبو مريم نبيل الماجرى .شخص يحمل قلب طيب ومحب لكل الناس وقبل أى شىء يعتبر أحد مجانين الشيخ إمام ، هذا ما لمسته خلال هذه الزيارة . بنزرت مدينة نظيفة وجميلة وأجمل منها دفء الاستقبال من تلك الأسرة الكريمة التى أمضينا معها وقتا سعيدا لايمحى من الذاكرة .

فى بنزرت مع نبيل ما جرى وابنته مريم والطيب وريم

دعينا يوم الأحد ١١ نوفمبر من قبل الفنان خالد شامخ لحضور فعاليات نادى أحباء الشيخ إمام بالمروج بتونس العاصمة ، وفاجئنى خالد بتلحين وغناء أغنية "يا عم إمام" من كلمات الشاعر السكندرى الدكتور قدرى نوار ، وفى البداية دار حوار معى من قبل جمهور الحضور عن مسيرة الشيخ الفنية ، ثم استمعنا لمجموعة من الأغانى بأصوات جملة وبصحبة فرقة موسيقية بمستوى عالٍ. وتركت النادى ولسان حالى يقول " شعب فنان بصحيح " .

جانب من جمهور نادى أحباء الشيخ إمام بالمروج

فى مساء نفس اليوم سافرنا إلى المنستير لتلبية دعوة من نادى أحباء الشيخ إمام هناك ، وعدنا فى اليوم الثانى بعد أن حضرنا لقاءين : الأول مع الطلبة والثانى مع الطالبات بالمبيت الجامعى الخاص بكل منهم ، قدم الأستاذ **فريد الإمام** فى اللقاءين أغانى الشيخ على عوده بشكل جيد . والحقيقة أن مدينة المنستير رائعة الجمال وشاطىء البحر بها من أجمل وأنظف الشواطئ .

شاطئ مدينة المنستير

جانب من شاطىء مدينة المنستير

يوم الخميس الموافق ١٥ من نوفمبر لبيت دعوة كريمة من الأستاذ شكرى لطيف لزيارة مدينة نابل مسقط رأسه وهى مدينة جميلة ونظيفة وتشتهر بالصناعات الخزفية الرائعة ، وبعد وجبة الغذاء التى تناولت فيها الملوخية - التونسية - لأول مرة ، جلست السيدة الفاضلة والدته تناقشنى فى المشهد السياسى المصرى وكأنها تعيش فى مصر! .. **انتبهوا يا حكام العرب.**

النصب التذكاري

للشهداء بمدينة نابل

obeikandl.com

وفى المساء من نفس اليوم تم الاتفاق معى من قبل مندوب عن إذاعة تطاوين على لقاء إذاعي يبدأ فى العاشرة والنصف مساءاً ولمدة ساعة للحديث عن المسيرة الفنية للشيخ إمام ونجم ، وبالفعل بدأ اللقاء وكان من يحاورنى على وعى تام بموضوع الحديث وبعد مضى الوقت المحدد طلب منى – بناءاً على رغبة المستمعين – أن أستمر لوقت إضافى امتد ساعة أخرى .

وعدت إلى القاهرة يوم ١٦ نوفمبر ولسان حالى يقول:

بحبك يا تونس .

❖ ❖ ❖

صورة أمام جامع الزيتونة

obeikandl.com

الزيارة الثانية

فى نهاية شهر مايو ٢٠١٣ تلقينا - شعبان عيسى وأنا - دعوة كريمة من الصديق شكرى لطيف مدير دار الثقافة ابن رشيق لحضور مهرجان حمادى العجيمى للموسيقى البديلة يومى ١٤ و١٥ يونيو ، وتم حجز تذاكر السفر يوم ١٠ يونيو ، وتقدمنا إلى السفارة التونسية بالقاهرة بالأوراق المطلوبة - ومنها دعوة الزيارة - للحصول على تأشيرة الدخول وذلك يوم ٢ يونيو ، ووجدنا مفاجأتين فى انتظارنا ، الأولى: رفع قيمة مبلغ رسوم التأشيرة من ٢٠٠ مائتى جنيهًا إلى ٩٥٠ تسعمائة وخمسين جنيهًا مصريًا ، لا أتحدث هنا عن العبء المادى ولكن عن دلالة هذا التطور فى ذاك الوقت .. وهل هذا يصب فى مصلحة التواصل بين الشعبين الشقيقين ؟! علما بأنه فى وقت سابق كان لا يحتاج المصرى أساسًا إلى تأشيرة دخول إلى تونس . المفاجأة الثانية أننا لم نحصل على التأشيرة إلا الساعة الثالثة والنصف عصر يوم السفر أى قبل ميعاد الطائرة بخمس ساعات ، وأعتقد أنه لولا الاتصالات التى قام بها كل من شكرى لطيف والطيب معلى الذى تواصل مع رئاسة الجمهورية التونسية بهذا الخصوص لما حصلنا على التأشيرة فى هذا اليوم بحجة عدم الرد على الاستعلام الأمنى من تونس .. **بركاتك يا شيخ إمام** .

وصلنا إلى مطار قرطاج حوالى منتصف الليل واصطحبنا صديقى الطيب معلى إلى منزله للإقامة طوال فترة الزيارة حيث لاقينا كل الترحيب والكرم .

بالنسبة لى كانت هناك مفاجأة سارة فى هذه الزيارة ، وهى أن الصديق **كريم السمعلى** يقضى إجازته السنوية فى تونس فى نفس توقيت الزيارة ، وقد صاحبنا فى جولات لاكتشاف جمال تونس وخاصة فى سيدى بوسعيد حيث ولد وترعرع فى هذا المكان البديع . بعد يومين من وصولنا لَحِق بنا صديقى **أنس المنوفى** واكتملت الصحبة ، أمضينا الأيام

الأولى للزيارة فى حضور البروفات بين الفريق الموسيقى وشعبان عيسى حيث اتفق على أن يؤدى بعض الأغنيات خلال المهرجان ، وفى يوم ١٢ يونيو وبصحبة الصديق شكرى لطيف استقبلنا الدكتور **مهدى مبروك** وزير الثقافة وسلمنا - شعبان وأنا - درع تكريم المهرجان ، ثم حدثنا عن ذكرياته مع الشيخ إمام إثناء زياراته لتونس، وكانت جلسة لطيفة سعدنا بها كثيرا .

استلام درع تكريم المهرجان من السيد وزير الثقافة

بدأ المهرجان يوم الجمعة ١٤ من يونيو على مسرح دار الثقافة ابن رشيق ، وكان المشاركون : **جمال قلة وأمل العجيمى - إحسان العريبى - لبنى نعمان ومجموعة حس - مراد جاد والمجموعة - أولاد بومخلوف - الحمائم البيض - عيون الكلام - نادى أحباء الشيخ إمام** ، وكان ضيف الشرف لهذا المهرجان هو **شعبان عيسى** .

مع شعبان عيسى امام دار الثقافة ابن رشيق

افتتح المهرجان بأغنية من ابداع الفنان حمادى العجيمى قدمتها ابنته أمل العجيمى التى تتمتع بصوت جميل تلى ذلك تقديم الأغانى التونسية التى تنتمى إلى الأغنية البديلة ، وذلك من الفنانين والفرق المشاركة فى المهرجان وسعدت جدا بالمستوى الراقى لما قُدم فى هذا اليوم . وفى اليوم التالى ١٥ من يونيو قدم فريق نادى أحباء الشيخ إمام بدار الثقافة ابن رشيق - بقيادة الفنان خميس البحرى - مجموعة من أغانى الشيخ وشاركهم فى الغناء شعبان عيسى الذى قدم عدة أغانٍ: منها أغنية «صرخة جيفارا» ، وتسلطن شعبان فى الغناء وخاصة عند مقطع الأغنية الذى يقول : عينى عليه ساعة القضا/ من غير رفاقه تودعه " ،وكما كان يفعل عمه خرج عن اللحن الأصلى وكرر المقطع وسط تصفيق متكرر من الجمهور مما جعله ينفعل ويبكى متأثرًا بهذا التجاوب من الجمهور .

شعبان عيسى يغنى مع فريق نادى أحباء الشيخ إمام على مسرح دار الثقافة ابن رشيق

عينى عليه ساعة القضا / من غير رفاقه تودّعه وبكى شعبان !

obeikandl.com

استلام درع تكريم المهرجان من الأستاذ شكرى لطيف

وفى لفتة كريمة قدم لنا الأستاذ شكرى لطيف - شعبان وكريم السمعلى وأنا – درع تكريم المهرجان ، وكانت فرصة لى لكى أعبر عن مشاعرى نحو الشعب التونسى الحبيب فألقيت قصيدة بالعامية المصرية أقول فيها :

obeikandl.com

فى تونس الخضرا

فـــى تونـــس الخـــضرا
رأيـــت وجـــوه نـــضْره
بتغنـــى فـــى الحـــضْره
حـــضرة مـــولانا الـــ إمـــام
وإمـــام دا شيـــخ الكـــل
م المـــادنه كـــان بيطُـــل
وينـــادى ضـــد الـــذل
ولا خـــاف مـــن الحُكـــام
هـــيلا وهـــيلا وهيـــلا
شـــى الله يـــا صـــاحب الليلـــه
دراويـــشك زى العيلـــه
بتـــصلى .. وانـــت إمـــام
شـــيبه وصـــبيه وشبـــاب
حـــافظين قـــرار وجـــواب
وقاعـــدين كـــده أحبـــاب
يغنـــوا .. ويفرّحـــوا الأيـــام
ويقيـــدوا لبكـــره شمعـــه
ضيـــاها مـــن غـــير دمعـــه
ويقولـــوا والـــدنيا ســـامعه
"يعيـــشك" يـــا عـــم إمـــام
حبايبـــى يـــا توانـــسه
عمـــرى أنـــا مـــا انـــسى
الزيتـــونه و المرســـى
وختامـــا منـــى ســـلام

وزارة الثقافة

دار الثقافة ابن رشيق

مهرجان حمادي العجيمي للموسيقى البديلة

يكـــرّم

الشاعر سيّد مهدي عنبه

تقديرا لإسهامه في المحافظة على الإرث الموسيقي للشيخ إمام رائد الأغنية البديلة

تونس 14 - 15 جوان 2013

درع المهرجان

فى يوم الخميس ٢٠ يونيو كان موعدنا مع نادى أحباء الشيخ إمام بدار الثقافة ابن رشيق ، وكان البرنامج مخصصا للاحتفال بحصول إحدى عضوات النادى على دبلوم الموسيقى العربية وهى الفنانة الواعدة ياسمين طرابلسى التى ولدت بعد رحيل الشيخ بعامين وتجيد العزف على العود وغناء أغانى الشيخ إمام منذ سن مبكرة .

ياسمين طرابلسى

وقدمت ياسمين عدة أغانى للشيخ بشكل رائع وسط اعجاب وتصفيق الحضور من الفنانين والجمهور .. ياسمين حالة تقول " **الشيخ جاى مش رايح**" .. اللّه يرحمك يا شيخ إمام .

فى اليوم التالى ٢١ يونيو غادرت تونس ولسان حالى يقول :

بحبك .. بحبك يا تونس.

صور من المهرجان

أثناء البروفات

حماس الجمهور أثناء أغنية "شيد قصورك" التى كانت ختام المهرجان

obeikandl.com

مع الشاعر الكبير آدم فتحى

تبادل التحية مع الجمهور فى نهاية المهرجان

obeikandl.com